

لؤي صافي*

1- فريد إسحاق، عن إسلامي أتحدث

Farid Esack, *On Being Muslim* (Oxford, England: One World, 212 Pages, 1999)

"عن إسلامي أتحدث" كتاب يحدثك مؤلفه من القلب ويدخل كلامه إلى القلب، محرِّكًا المشاعر، ومثيرًا لأحاسيس عميقة. يعالج الكتاب هموم المسلم المعاصر في جهاده لتمثيل قيم الإسلام ومبادئه في عالم تحكمه ثقافات وقيم ومبادئ تغاير في طبيعتها ومسالكتها مثل الإسلام العظيمة.

الكتاب مسبوك في أسلوب شائق استطاع مؤلفه، فريد إسحاق، أن يثير قضايا كبرى من خلال التأمل في واقعه المباشر ومهبطه الاجتماعي. وهكذا فإن القارئ يلتقي بقضايا معضلة كبيرة على مستوى الحدث والواقع العملي.

يعالج الكتاب الكثير من القضايا المهمة التي تغطي مساحة واسعة من وعي المسلم المعاصر. وتتراوح القضايا التي يعالجها الكتاب بين مسائل الإيمان والصلاة والصيام إلى مشكلات التعايش بين الاتجاهات العقدية والجماعات الدينية المختلفة، إلى مسائل التنظيم السياسي والقيادة الإسلامية، إلى موضوع المرأة ومكانتها الاجتماعية وحقوقها المكتسبة والضائعة.

الانطباع الأول، الذي يخرج به القارئ عقب انتهائه من قراءة كتاب فريد إسحاق أصالة المؤلف الذي قدم إشراقات شتى في نظرتة لرسالة الإسلام وعلاقتها بواقع المسلم اليوم. وعلى الرغم من أن القارئ قد يختلف مع آراء الكاتب فيما عالج من قضايا، إلا أنه لا يملك سوى تقدير إخلاص الكاتب في معالجة قضايا حساسة وحيوية في جرأة وصراحة.

* دكتوراة في العلوم السياسية من جامعة وين في الولايات المتحدة الأمريكية 1992، مدير البحوث في المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا.

أما الانطباع الثاني الذي يتملك عقل القارى وهو يتابع الآراء التي يعرضها المؤلف الحاجة إلى عرض قيم الإسلام ومبادئه عرضاً إنسانياً بدلاً من الاكتفاء بالعرض القانوني الفقهي الشائع اليوم. إذ يشعر القارئ أن المؤلف حريص في عرضه مبادئ الإسلام وتوجيهاته على أن لا يؤدي تحويل المبدأ الإسلامي إلى واقع معيشي إلى قيام نظام مستبد يحرص أصحابه على حفظ النظام أكثر من حرصهم على كرامة الإنسان وصدق الممارسة التي جاء الإسلام لتأكيدھا.

ضمن القضايا المهمة التي يثيرها الكتاب:

- 1- البعد الروحي في رسالة الإسلام، طبيعته وتجلياته.
- 2- الحرية ومظاهرها في حياة المسلم اليومية.
- 3- العلاقات الإنسانية وكيفية التعامل مع الآخرين.
- 4- المرأة ومشكلاتها في المجتمع المعاصر.
- 5- القيادة الإسلامية معناها ومبناها، وغيرها من المسائل التي تشغل عقل المسلم اليوم، وهو يسعى إلى التزام الرؤية الإسلامية في حياته اليومية.

2- جريس هالسل، تطويع يد الإله: لماذا يصلي الملايين بمشقة قبل تدمير العالم

Grace Halsell, *Forcing God's Hand: Why Millions Pray for a Quick Rapture... And Destruction of Planet Earth* (Crossroad International Publishing, Washington DC. 1999)

"تطويع يد الإله" كتاب يعالج مسألة العلاقة بين النبوءة الدينية والفعل السياسي، ويثير قضية تطويع النص الديني لخدمة أغراض استراتيجية.

يدور الكتاب حول "هرمجدون" Armageddon، الموقعة الطاحنة المدمرة، التي وردت في النصوص اليهودية والنصرانية، التي تسبق انتهاء العالم وتدميره، وما يصاحبها من خروج يأجوج ومأجوج (gog and magog) والمسيح الدجال (Antichrist)) وعودة المسيح عليه السلام. وكما هو معلوم فإن للعقائد السابقة مثيلاً في التراث الإسلامي، رغم وجود اختلاف حول صحة بعضها ودلالاتها العملية.

المشكلة التي يثيرها الكتاب لا تتعلق أساساً بصدق بعض هذه المعتقدات. فالطبيعة الإرهافية المستقبلية للنبوءات هذه تجعل البحث في مسألة صدقها بحثاً في ثبوت النصوص التي أثبتتها، وهي مسألة تتجنبها المؤلفة، فالمؤلفة لا تتنكر لأي من هذه العقائد، بل توحى بأنها تتقبلها من حيث المبدأ، من خلال إشارات متعددة، إلى نشأتها الدينية، والتزامها بأصول الدين المسيحي.

المسألة التي تثيرها المؤلفة تتعلق أساساً بتفسير هذه العقائد تفسيراً يطوعها إلى ورقة عمل الجماعات الدينية المتشددة في الغرب، وورقة عمل التيار الصهيوني المؤثر في دوائر النفوذ الأمريكية من سياسية وكنسية. فتظهر الكاتبة التحالف بين الجماعات اليهودية واليمين النصراني لدعم إسرائيل وتوسيع هيمنتها، على الرغم من الكراهية المبطنة التي يكنها كل من الطرفين للآخر.

كما يبرز الكتاب الجهد الذي تبذله الجماعات اليهودية واليمين النصراني لتوظيف عقيدة يأجوج ومأجوج وعودة المسيح لدعم الهيمنة الصهيونية على الأرض المحتلة، ويبرز الخطط المهيأة لإعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، والقبول الواسع لفكرة هدم الحرم الشريف لدى الرأي العام الأمريكي كافة، والمتدينين منه خاصة.

ومن خلال عرض مشكلة التوظيف السياسي للمعتقد الديني، تقوم الكاتبة بشرح تاريخ ودلالات معتقدات نهاية العالم والتي اكتسب زخماً جديداً مع اقتراب الألفية الثالثة في التاريخ المسيحي، مثل عقيدة

هرمجدون (Armageddon)، والنشوة (Rapture)، والمسيح الدجال (Antichrist))، ويأجوج ومأجوج، وغيرها من المعتقدات السائدة اليوم في الاعتقاد المسيحي.

3- سليمان نيانغ، الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية

Salayman Nyang, *Islam in the United States of America* (Chicago: ABC International Publication, 162 Pages, 1999)

يعرض الكتاب جوانب مختلفة عن رحلة الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية ويظهر الصعوبات والعقبات التي واجهته، ولا زالت تواجه المسلمين في شمال القارة الأمريكية. وعلى الرغم من أن الكتاب يتكون من فصول سبق نشرها في دوريات مختلفة، إلا أن القيمة التاريخية للمادة المكتوبة تبرر إعادة نشر المقالات على شكل كتاب.

المؤلف، سليمان نيانغ، باحث ضليع بشؤون المسلمين في هذه الزاوية من العالم. إذ لا يقتصر علمه بأحوال المسلمين على الدراسة النظرية المدرسية، بل يتعدى ذلك إلى الاتصال الشخصي والرؤية الداخلية للمشكلات من الداخل.

لا تقتصر فائدة الكتاب على القيمة التاريخية للمادة المعروضة وحسب، بل تتصل أيضًا بالأسئلة المهمة التي يثيرها بأسلوب جزل وعرض هادئ. من القضايا التي يثيرها الكتاب من خلال عرضه لكفاح الجاليات الإسلامية العلاقة بين الطبيعة التوحيدية للرسالة الإسلامية والانقسامات ذات الطبيعة الإقليمية بين أفرادها المنتمين إلى خلفيات ثقافية وعرقية وقومية مختلفة.

ويثير الكتاب كذلك مشكلات العمل التنظيمي والتنسيق بين المنظمات الإسلامية المختلفة التي برزت استجابة للتحديات الثقافية والحقوقية والسياسية التي يواجهها المسلمون في الولايات المتحدة. كما يسلط الكتاب الضوء على أولويات العمل التنظيمي في مجتمع ينتظر أن يقوم أفراد الجماعات السكانية بتحمل مسؤولية تنظير جماعاتهم والاهتمام بمشكلاتها الثقافية والمدافعة عن حقوقها بنفسها.

ويظهر المؤلف التصاعد المطرد في اهتمامات المسلمين التنظيمية من بناء المساجد في المراحل الأولى، إلى بناء المدارس، إلى الاهتمام بتكوين منظمات متخصصة في قضايا الإعلام والحقوق المدنية.

وكما يظهر الكتاب نقاط الضعف عن المسلمين فإنه يبين مظاهر القوة المتمثلة أساسًا بقدرة الجالية الإسلامية، جماعات وأفرادًا، من التحرك بزخم وقوة مسلحين بقيم الإسلام ومثله وتحقيق إنجازات متعددة في فترة زمنية قصيرة.